

خزانة الأدب وغاية الأرب

وأرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت إلى مرادفة الجمال بالأباعر والذي يدل على مضمرة اللفظة الظاهرة بالكناية اللطيفة قول دعبل في امرأته سلمى .

(إني أحبك حبا لو تضمنه ... سلمى سميك ذاك الشاهق الراسي) .

فالكناية اللطيفة في سميك لأنها أشعرت أن الركن المضمّر في سلمى يظهر منه جناس الإشارة بين الركن الظاهر والمضمّر في سلمى وسلمى الذي هو الجبل ومثله قول الآخر .

(وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد تلك الخدود) .

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك أن بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا ومثله قول الآخر يهجو مغنيا ثقيلا .

(قال غنيت ثقيلا ... قلت قد غنيت نفسك) .

ومن الكنايات بالمرادف قول شرف الدين بن الحلوي وهو غاية في هذا النوع .

(وبدت نظائر ثغره في قرطه ... فتشابهها متخالفين فأشكلا) .

(فرأيت تحت البدر سالفه الطلا ... ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا) .

أراد أن يجانس بين سالفه الطلا وسلافه الطلا فلم يساعده الوزن فعدل بقوته إلى المسكرة وهي مرادفة السلافة وقد تقدم أن الشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم من المعنوي إلا هذا الضرب وهو الذي أوجب تأخير بيته عن المناطرة وقد تقرر أن الشاعر يريد في هذا النوع إظهار الركنين فلا يساعده الوزن فيعدل بحسن تصرفه إلى مرادفه وأراد الشيخ عز الدين أن يمشي على هذا الطريق فحصل له في الطريق عقلة فإنه قال .

(وكافر يضمّر الإحسان في عدل ... كظلمة الليل عن ذا المعنوي عمي) .

فالليل يسمى كافرا وهو الذي يستر الأشياء وكافر هنا بمعنى سائر وهذا هو الركن الذي أضمّره عز الدين ورادفه بالظلمة وكنى بها عنه فظهر منها جناس الإشارة بين كافر